تفسير سورة الايلاف اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لايلاف قريش ﴾ متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزجاج والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعدية الألف مصدر من المبنى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن المفعول الثانى الذى هو الرحلة كما قيد به فى الايلاف الثانى يقال الفت الشئ بالقصر و آلفته بالمد بمعنى لزمته و دمت عليه وما تركته فيكون كل من الألف والايلاف لازما و يقال ايضا آلفته غيرى بالمد اى الزمته اياه و جعلته يألفه فيكون متعديا قال فى تاج المصادر الايلاف الف دادن والف كرفتن . وضد الايلاف والايناس هو الايحاش وقيل متعلق بما قبله من قوله فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما فى مصحف ابى رضى الله عنه سورة واحدة بلا فصل فيكون الايلاف بمعنى الالف اللازم فالمعنى اهلك الله من قصدهم من الحبشة لان يألفوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا اياهما ويثبتوا عليهما متصلا منقطعا بحيث اذ فرغوا من ذه اخذوا فى ذه وبالعكس وذلك لان الناس اذا تسامعوا بذلك الاهلاك تهيبوا لهم زيادة تهيب و احترموهم فضل احترام فلا يجترئ عليهم احد فينتظم لهم الا من فى رحلتيهم وكان لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون و يتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم أهل حرم الله وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وذلك ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا فى قريش فقال انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتذلون وانتم أهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك مناخلاف فجمع كل ثراب على الرحلتين فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم لان بلاد اليمن حامية حارة و بلاد الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيهما لهم من التجارات فما ربح الغنى قسم بينه و بين فقرآئهم حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فى العرب بنوا اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وكان هاشم اول من حمل السمراء من الشام وقريش ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشى سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن وتقلبها وتضربها فتكسرها ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم فكانه قيل قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر جسمه جعل قرشا فهو لامحالة قريش وفيه ان جعل قريش قريشا لم يكن لمناسبة الحجم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان يوجد ان فى تلك الدابة على وجه الكمال

فلا معنى للتصغير الا التعظيم قال الزمخشري سمعت بعض التجار بمكة و نحن قعود عند باب بني شيبة يصف لنا القرش فقال هو مدور الخلقة كما بين مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا ان يأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شئ عنده قليل الى النار و به سميت قريش قال الشاعر

و قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد اكلا كميشا
و لهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهموا والخموشا

الخموش الخدوش واكلا كميشا اي سريعا وفي القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم اولانهم كانوا يتقرشون البيعات فيشترونها اولان النضر ابن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش اولانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اي شديد اولان قصيا كان يقال له القرشي اولانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها اوسميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها اوسميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش و خرجت عير قريش والنسبة قرشي و قريشي انتهى ﴿ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ بدل من الاول ورحلة مفعول به لايلافهم وهي بالكسر الارتحال و بالضم الجهة التي يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة وهي الناقة القوية ثم استعمل في كل سير وارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتي الشتاء والصيف لأمن الالباس مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفي اطلاق الايلاف عن المفعول اولا ثم ابدال المقيد منه تفخيم لامره و تذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفي القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع المشتى والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم ﴾ بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل بدعوة ابرهيم عليه السلام يجبى اليه ثمرات كل شئ ﴿ من جوع ﴾ شديد كانوا فيه قبلهما وكان الجوع يصيبهم الى ان جمعهم عمرو العلى وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابوحيان من ههنا للتعليل اى لاجل الجوع وقال سعدى المفتي الجوع لايجامع الاطعام والظاهر انها للبدلية . يقول الفقير الظاهر ان ما آل المعنى نجاهم من الجوع بسبب الاطعام والترزيق ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ عظيم لايقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل اوخوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقال صاحب الكشاف الفرق بين عن ومن ان عن يقتضي حصول جوع قد زال بالاطعام ومن يقتضي المنع من لحاق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآمنهم فلم يلحقهم خوف فيكون من لابتداء الغاية والمعنى اطعمهم في بدء جوعهم قبل

لحاقه اياهم و آمنهم فى بدء خوفهم قبل اللحاق ومن بدع التفاسير و آمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم كما فى الكشاف وعن ام هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولايعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرءان لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسمة لايلاف قريش سورة يرد ماقيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة واحدة فلينظر مامعنى عبادتهم لله دون غيرهم فى تلك المدة . يقول الفقير اشار بقريش الى النفس المشركة وقواها الظالمة الخاطئة الساكنة فى البلد الانسانى الذى هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة والقوة لان المطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واما قوتها وقدرتها فعند وجود المساعدة فهى وصفاتها ترتحل عند العجز والضعف الى يمن المعقولات لانها فى جانب يمين القلب وعند القوة والقدرة ترتحل الى شأم المحسوسات لانها فى جانب شمال القلب الذى يلى الصدر فهى تتقلب بين نعم المعقولات ونعم المحسوسات ولاتشكرها بأن تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوغلة فى المعقولات والفراعنة المنهمكة فى المحسوسات ولذا قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت اى بيت القلب الذى هو الكعبة الحقيقية لانها مطاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادة له الاقرار برسالة رسول الهدى الذى هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه فاظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذى تحيط به جميع التأثيرات العقلية والروحانية والعلمية والغيبية امروا بأن يكونوا تحت هذا الاسم لانحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك ويتحققوا بسر وحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمة بعث النبى عليه السلام فى ام البلاد اشارة الى كليته وجمعيته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولاشك ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

تفسير سورة الماعون سبع اوست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ارأيت ﴾ يامحمد اى هل عرفت ﴿ الذى يكذب بالدين ﴾ اى بالجزاء اوبالاسلام يعنى آيادیدى ودانستى آنكس را كه تكذيب ميكند بر وجزا وبادين الاسلام وباور نميكند . ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه ﴿ فذلك الذى يدع اليتيم ﴾ اى يدفعه دفعا عنيفا ويزجره زجرا